

بسم الله الرحمن الرحيم مقدمة

الإمام الشافعي علم من أعلام العربية الكبار وأستاذ من أستاذتها العظام الذين لهم الفدح المعلي في جميع علومها وفنونها من بلاغة وفصاحة وعروض ونحو وصرف وقافية وأدب وعلم وبيان . . فهو ابن بجدتها وفارس حليتها وحائز فعب السبق والتفوق فيها . . فضلا عن أن له الفدح المعلي أيضا والقدم الراسخة في علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وعلماء الجرح والتعديل . . وبكفينا دليلا على حسن فطنته وكمال عقله وقام فقه وعظم مكانته العلمية التي بلغ فيها شأرا لا يُحْزَل له قوله في اجابته على الرشيد حين سألته ، كيف علمك بالقرآن ؟ يا ابن ادريس فقال له عن أي علومه تسألني ، عن حفظه قد حفظته وزعمته بيني جهني وعرفت وقفه وابتدأه وناسخه ومنسوخه ولبابه ونهاريه . . وما خوطب به العام يتراد به الخاص وما خوطب به الخاص يتراد به العام .

ولا أغرو فالشافعي عربي المولد والنشأة واللغة والنفس واللسان وقد رزقه الله ذاكرة واعية وحافظة مستوعبة قلبا تقيا ونفسا مستقيمة وأنه كان يحفظ جميع ما يعلني عليه حتى ولو سمعه من وراء حوار أو خلف ستار أو حجاب . . فقد حدث هو نفسه قال : « كنت وأنا في الكتاب أسمع المعلم يلقن العصي الآية فاحفظها أنا ، وأنه مكث في قبيلة هذيل في البادية قريبا من مكة المكرمة سبع عشرة سنة ليرحل برحلتهم وينزل بينزلهم فلما رجع إلى مكة جعل ينشد الأشعار ويذكر والأخبار وأيام العرب . . وأنه حين أراد التوجه إلى مالط بن أنس بالدينة عمد إلى قراءة الموطأ فحفظه في تسع ليال . . وكان رحمه الله يقضي وقته في القراءة والكتابة والإطلاع على شتى العلوم والفنون حتى أنه جمع أطرافها واحاط باكتافها واستطاع أن يبيع فيها وأن يترك لنا ذخائره الفدرة وثأيقه التي تدل على عقليته المبتكرة وعبقريته التي لا يداينه فيها لاحق ولم يدر كها سابق وبخاصة في مجال أصول الفقه الذي يعقد بحق عيال عليه كل من أتى بعده حتى الآن في مضمار هذا العلم الذي ينسب إليه وحده . .

وقد روي أنه كان يحفظ عشرة آلاف بيت من الشعر في جميع الأغراض لقبيلة هذيل وحدها بأعرابها ومعانيها وكان من أعرف الناس بالتواريخ وكان ملاك امره الإخلاص .

نقال : اقبل هذه مني قال فقلت له اني لا اخذ العطية عن هو دوني وانما آخذها من هو فوقي . . قال وخرجت كما انا حتى جعت منزلي فوجهت الي كاتب محمد بن الحسن بمائة دينار وقلت اجمع الوراق الميلة على كتب محمد بن الحسن وانسخها لي ووجه بها الي فكعب ووجهها الي .

اما عن شعره رضي الله عنه فهو وان كان قليلا في بابه . فلما يغلب عليه طابع الحكمة والعلم والتجارب والنصيحة وبيان الراي والإقناع واشتمل على كثير من الأغراض والبياديين التي يعاينها الانسان وبحسبها في أحواله وأحواله المختلفة . . ولا نستبعد أن نوافق بعض القائلين أن الشافعي كان يمثل بالبيانات من محفوظه الشعري في المواضع التي يشهد فيها شعرا . وإن كان هذا يحتاج الي تحقيق وتثبت حتى يتبين الاصل من المنحول . . ولعل ولعه الشديد بالا شعاع بالعلم ونموه في أصول الدين ومسائل الفقه لم يترك له وقتا أو مكانا للشعير بالمطافاة وانغماله الإقراض الشعر ، ولعمري إذا كان يحفظ عشرة آلاف بيت لقبيلة هذا بل وحدها . كما قدمنا . فماد كان يحفظ عن القبايل الاخرى . . ونتمناه الا يمكن أن يكون شاعرا بجانب كونه فقيها وهو من هو في سعة اطلاعه وقراءته الموسوعة في علوم العربية وحفظ اشعارها ومتونها الفقهية والبلاغية وهو القائل :

اخني لن تنال العلم الا بسعة سائيلك عن تفصيلها بيان
ذكاه وحرصه واجتهاده وبلغه وصحية استاذ وطول زمان

وقد كان رحمه الله يفترب به المثل في التواضع والسجاء والكرم والفقه والورع والعبادة حتى قال : وهو سريرى : وددت لو أن الخلق يعلمون علمي هذا ولم ينسب إلي منه شيء أبدا .

وقال الحسن بن عبد العزيز (شيخ البخاري) أن الشافعي قال وما نظرت احدا فاحسبت أن يخطيء وما في قلبي من علم إلا وددت أنه عند كل احد ولا ينسب الي .

وكان رحمه الله يختم القرآن في شهر رمضان أكثر من مرة في الصلاة في شهر رمضان وقال عن نفسه وما شيعت منذ ست عشرة سنة إلا شيعته فمرحتها لان الشيخ يشغل اليد ويغشى القلب ويزيل القطنة ويحبب النوم ويضصف صاحبه عن العبادة . رحمه الله رحمة واسعة ورضي عنه في أعلى عليين واللهم اجعلنا في زمرة واجعل أعمالنا صالحة ولوجهك خالصة ولا تجعل لاحد فيها شيئا وأرزقنا حسن العلم والعمل اللهم آمين والحمد لله كثيرا الذي تتم نعمته الصالحات .

فقد حدث ابن بطيحا قال : كان الشافعي رحمه الله تعالى يجلس في حلقته إذا صلى العيص فيجعله أهل القرآن فإذا طلعت الشمس قاموا رجاء أهل المدينة فيسألونه عن تفسيره ومعانيه فإذا أرقت الشمس قاموا فاستوت الحلقة للمذاكرة والنظر فإذا أرتفع الضحى تفرقوا رجاء أهل العربية والعروض والشعر فلا يزالوا إلى قرب إلتصاف النهار ثم يصرف رضي الله عنه .

والشافعي تتلمذ على شيوخ اللغة وأئمة الإسلام المشهورين من أمثال أبي حنيفة ومالك ونابغى التابعين الذين أدركهم بحكمة والمدينة وعلماء البصرة والكروفة من المفسرين والنباهة وأمثال عبد الملك بن هشام النحوي والقاسم بن سلام والربيع بن سليمان وأحمد بن أبي سريح . . وكان لكانته العلمية واللغوية يدعي بالطلبي نسبة الي جده النبي ﷺ عبد المطلب وقد أجاه ذكاه وحسن تعريفه وتدريبه وحبابه وكياسته من القتل حين وشى به عده والي اليمن من قبل الرشيد وكان غشوما ظلوما . قال الشافعي : وكان باليمن تسعة من العلويين قد تحركوا فكذب الولي وأبى أخاف أن يخرجوا وأن هبنا رجلا من ولد شافع المظلي لا امر لي معه ولا نهي فكسب الرشيد اليه أن احمل هؤلاء واحمل معهم الشافعي فقررت معهم قال فلما قدمنا على الرشيد أدخلنا عليه وعنده محمد بن الحسن قال : فلما هارون الرشيد بالمطعم والشيخ وضرب رقاب العلوية ثم التفت محمد ابن الحسن فقال يا أمير هذا المظلي لا يخليناك بقصاحته فإنه رجل لسن فقلت لهلا يا أمير المؤمنين فإنيك الداعي وأنا المدعو وأنت القادر على ما تريد حتى ولست القادر على ما أريد منك .

يا أمير المؤمنين ما تقول في رجلين أحدهما يراني أجاه والأخر يراني عبده ابهما أحب الي قال الذي يراني أجاه قال قلت فذاك أنت يا أمير المؤمنين قال : فقال لي كيف ذاك ؟ فقلت يا أمير المؤمنين أنكم ولد العباسي ترونا أجرتكم وهم يرونا عبيدكم قال فسيرى ما كان به فاستوى جالسا وبعد مناقشة علمية بينه وبين الشافعي استبان له مقدار زبحر الشافعي في فروع العلم المختلفة طلب منه أن يعظه . يقول الشافعي : فلكرت عظه لطاروس الساماني فوعظته بها فبكي وأمر لي بخمسين ألفا وحملت على فرس وركبت بين يديه وخرجت فما أن وصلت الباب حتى فرقتها على حجابيه وبوابيه قال : فلحقني هرثة صاحب جوارون الرشيد

مكارم الأخلاق

لا عفت ولم احقد على أحد أرحت نفسي من هم العداوات (١)
لادفع الشر عني بالتحديات إن احصى عدوى عند رؤيته
وأظهر البشر للإنسان أبعضه كما أن قد حثي قلبي محبات (٢)
الناس داء ودواء الناس قريبهم وفي اعتزالهم قطع اللوات

ثاني العزلة بالقناعة

أمت مطالعي فأرحت نفسي فبان النفس ما طمعت تهون
وأحييت القنوع وكان معيشا ففي إحيائه عرض مصرون
إذا طمع يحل بقلب عيبه علته مهانة وعلاؤه مون

الإعراض عن الجاهل

أعرض عن الجاهل السفيفه فكسل ما قال فهو فجيئه
ما ضر يحير الفيرات يورسا إن خاض بعض الكلاب فيه
كتب إلى الوبطي وهو في السجن : حزن خلفك مع الفراء ووطن نفسك
لهم فاني كثيرا ما سمعت الشافعي يقول (٣) :
أمين لهم نفسي وأكرمهم بهم (٤) ولا تكرم النفس التي لا تهنيها

توقير الرجل

ومن عاب الرجال تهيبوه ثم حقير الرجال فلن يهياها
ومن قفت الرجال له حقرقا ومن يعين الرجال فما أصابا (٥)

المساحة وحسن الخلق

إذا سبني نذل توايبت رنعة وما العيب إلا أن أكون مسايه
ولو لم تكن نفسي على عزيزة لكنتها من كل نذل تحاربه
ولو أنني أسعى لنفسي وجدني كغير التواني للذي أنا طالبه
ولكنني أسعى لأنفع صاحبي وعار على الشيعان إن جاع صاحبه

(١) في الأبيات روح التسامح التي عشتها في غربتها من أبيات هذا الباب .
(٢) كما أنه قد حثي قلبي محبات في هذا القطر ركازية واضحة ولو قال وكانه قد .
كان انقل وكلمة حثي ليست ملائمة في إيمانها وإن كانت توحى بالانضيق والتحمل .

(٣) حيلة الأولياء ص ٩٠-٩٤٨ .
(٤) رواية آداب الشافعي للرازي لكي يكرم بها . . . ولن تكرم . آداب الشافعي للرازي ص ١٢٧ .
(٥) في المنظر الأول من هذا البيت حذف غير بلاغي إذ خاف المتأخر جواب من ه ومن .
نفت الرجال له حقوقا . . . ما الجواب ؟ أو ما النتيجة ؟ الله أعلم . . . ماذا عليه أن يفعل .

باب حسن الخلق

شعر هذا الباب يتعدت عن الأخلاق الفطنية وهي تمكن المساحة وتجر
الكرامة وهي تحوى حكما نافعة وحرارم خاطئة تقضي البصيرة وتدفع
بالإنسان إلى التعرف السليم في مواقف كثيرة .

كتمان الأسرار

إذا المرء أفشى سره بلسانه ولم عليه غيره فهو أحمق
إذا خاض صدر الرء عن سر نفسه فعبد الذي يستودع السر اضيق

حمل النفس على ما يزينها

عن النفس وأحملها على ما يزينها تعيش سالا والقول فيك جميل
لا تزين الناس إلا تخسلا نياك دور أو جفناك خليل (١)
وإن ضاقت رزق اليوم فامبر إلى غد عسى نكبات الدهر عنك تزل
ولا خير من في رده أمريه مسنون إذا الربيع مالت ، مال حيث قيل
وما اكفر الإخوان حين تعدد هم ولكنهم في المنايات قليل

تعريف الفقيه والرئيس والغني

إن الفقيه هو الفقيه بفعله ليس الفقيه بطقه ومقاله (٢)
وكذا الرئيس هو الرئيس بخلفه ليس الرئيس بقوميه ورجاله
وكذا الغني هو الغني بحاله ليس الغني بملكه وملكه

القناعة

رأيت القناعة رأس الغني فصرت بأذيالها متمسك (٣)
فقللا ذا يراني على بابيه ولا ذا يراني به منهيمك (٤)
فصصرت غنيسا بلا درهم أسر على الناس شبيهه الملك

(١) في البيت روح طيبة وفيه دعوة إلى حسن الخلق كما يبدو في الأبيات جو الهدوء
والطمأنينة النفسية وهو عكس ما قيل به الإمام الإمام في حلقات الغني وشكوى الورس والناس .
(٢) هناك حقيقة الناس ويزول دقيق لقياس أحوالهم .
(٣) العواجب (متمسكا) .
(٤) العواجب (متمسكا) ولكنها ضرورات القناعة .

السكوت سلامة

قالوا سكوت وقد خوصمت قلبك لهم إن الجواب ليلاب الشر مفتاح
والصمت عن جاهل أو أحمق شرف وفيه أيضا لصون العرض إصلاح
أما ترى الأسد تخشى وهي صامتة؟ والكلب يخشى (١) العمى وهو يباح

الصمت خير من حشو الكلام

لا خير في حشو الكلام إذا اتسدت إلى عيونك (٢)
والصمت أجمل بالفتى من منطق في غير حبيبته
وعلى الفتى لطيفه سمعة تلوح على حبيبته

فصل السكوت

وجدت سكوتي متحيرا فلزمته إذا لم أجده ربحا فليست بخاسر
وما الصمت إلا في الرجال مناجي وتاجرهم يعلمو على كل تاجر
وما تقتل به الإمام:

إذا نطق السفيفه فلا تجبه فخير من إجابته السكوت
فإن كلمته فرجت عنه وإن خليفته كمدا (٣) يوت



(١) يخشى : يرمى بالمصي.

(٢) البينان الأول والثاني دعوة إلى اختيار وقت الكلام والاكتفاء بما يقيد.

(٣) كمدا : حزنا وفي مثل معناه قول القائل :

أعسر على مقفن المص ————— سره فإن صبرك فأنسلة
فالنار تاكل نفسها ————— إن لسم تخند مساكى له

بخطبتي السفيفه بكل لا تفتح ————— فلما ذكره أن يكون له محجبا
يزيد تسماعه فإزيد حليسا كعمود زاده الإحراق طيبا

الفصل (٣)

أرى العرفى الدنيا إذا كان فاعلا يرقى على روس الرجال ويخطب
وإن كان متلى لا فضيلة عنده يقاس بطل في الشوارع يلعب

الرهف ومصير الظالمين

بلوت (١) بني الدنيا فلم أرفيهم سوى من غدا واليخل ملء إهابة (٢)
فجروت من غمد القناعة صاروا قطعت رجائي منهم بلذابة (٣)
فلا ذا يراني واقفا في طريقه ولا ذا يراني قاعدا عند بابيه (٤)
غنى بلا مثال عن الناس كلهم وليس الفتى إلا عن الشيء لا به (٥)
إذا ما ظالم استحسن الظلم مذهبها ولج عتوا (٦) في بيع اكتسابه (٧)
فكله إلى صرف الليالي فإنها ستدعى له مالم يكن في حسابه (٨)
نكم قد رأينا ظالما مستمردا يورى النجم تهما (٩) تحت ظل ركابه
فعمسا قليل وهو في غفلاته أناخت (١٠) صروف الحاديات بيابه
فأصبح لا مال ولا حياة يرقى ولا حسنات تنقضى في كتابه
وجوزى بالأمرى الذي كان فاعلا وصيب عليه الله سوط عذابه

(١) وردت في الديوان تحت عنوان «غرور الظهور» وهو لا يوحى بالمضمون.

(٢) بلوت : اختبرت وجرئت :

(٣) الإهاب : على وزن كتاب الجدل لك وما لم يذبح .

(٤) المعارم : السيف المقاطع، ذاب السيف : حده وأطرافه .

(٥) به : الهاء في به راجعة إلى الشيء . أي الفتى عن الشيء وليس الشيء .

(٦) العتو : الاستكبار والتخبر وتبيل المعاني هو المبالغ في ركوب المعاصي، المستمر الذي لا

يتبع منه الوعظ والتنبه موقفا .

(٧) وردت في المستطرف ج ٢ ص ٤٥ .

(٨) تهما : صحبا وغرورا .

(٩) أناخت : نزلت .

المهمة العالية

امطري لولؤ جبال سترنديب وفيضى آبار تكرر تبرا
انا إن عشت لست اعدم قوتنا وإذا مت لست اعدم قبرا
همتى همه الملوك ونفسي نفس حر ترى الملة كفر (١)
وإذا ما قنعت بالقوت عيرى فلمسا إذا زور زيدا وعمرى

فتوة

حديث الحسين بن محمد الزعفراني قال : سئل الشافعي عن مسألة فاجاب فيها ثم انشا يقول (٢) .

إذا المشكلات تصدبن (٣) لي كشف حقائقها للنظر
ولسان كشف شقة (٤) الأرحى (٥) وكاعلمنا اليماني الذك
ولست بأمتعة (٦) في الرجال أمائل هذا إذا ما العجير
ولكنني مدره (٧) الأصغرين (٨) جلاب خبير وفراج شر

الشاعر المنطوق (٩)

ماذا يخسر ضيف بيتك أهله إن سئل كيف معاده ومعاجه
أيقول : جاوزت القرات ولم ائل ربا لديه وقد طلعت امواجه

(١) تصوير الملة بالكفر لا مبرر له ولعلك تحس بالمبالغة في القبح وهذا ليس من طبيعة الملاء .

(٢) معجم الأديبه لهاروت المصوى ٨١ - ص ٣٠٩

(٣) تصدبن : تعرضن .

(٤) الشققة : شيء كالربيع يخرج البعير من فيه إذا حاج وإذا قالوا للمخطيب ذو شققة

أي بأنها يشبه بالفعل .

(٥) الأرحى : نسبة إلى أرحب ، قبيلة من بني رحيب ، ومنها النجائب الأرحيات .

(٦) الرمة : الرجل الذي لا يرى له .

(٧) مدره : المدة : التقدم في اللسان واليد عند المصورة والفتال . وزعم القوم والمكلم

منهم .

(٨) الأصغر : القلب واللسان . كما في الحديث ه الزه باصغر به عليه ولسانه ه .

(٩) أورد هذه الأبيات صاحب وفيات الأعيان بالجلد الثالث ص ٣٠٩ (سئل أي سئل) .

باب الفخر والعزة بالنفس

الاعتزاز بالنفس (١) ما حلك جلدك محل ظمرك فحيزل أنك جميع امرك
وإذا فقصدت عساجه فاقصصد لعنك فبقدرك
علو الذكور

الزهر يحظى ثم يعلو ذكوره حتى يوزن بالذي لم يفعل
ونرى الشقي إذا تكامل غيبه يثقي ويحل (٢) كل عالم يفعل
الإنيار والخبود

اجود بوجود ولو بث طاريا (٣) على الجوع كشحا (٤) والملة (٥) يتالم
واظهر اسباب الغنى بين رفعتي تخفصاهم حالتي واني لمعدم
ويستلكني ويبين الله حقيقا فبان الله تعالى اعلم
عظوة النمل

لقلع ضرر وضرب حصى ونزع نسفتي ورد أعسى
وفير (٦) يرد وقود فرد (٧) وديع جلد يفسر شمس
واكل صب وصيد دب وصرف حب بارض خرس (٨)
ونفخ (٩) نار وحمل عار ويسبح دار يربح قلبي (١٠)
أعرون من وقصفه المهر يرحو نو الألا (١١) بسباب نحس

(١) وردت في الديوان تحت عنوان اعمل بنفسك .

(٢) يحل : ينسب إليه .

(٣) طاريا : جائئا ومنه طار وطيان .

(٤) كشحا : ما بين السرة ووسط الظهر ومنه يقال طوى كشحه على الأمر استبر عليه .

(٥) الملة : ما انضمت عليه الطلوع ومنه يقال أنا في حشا فلان أي في كنفه .

(٦) الفر : شدة البرد ومنه ليلة قارة ويوم قار : أي شديد البرد . (انظر مختار الصحاح) .

(٧) فرد : القصاص ، والفعل اتاد القاتل بالقتل قتله به .

(٨) خرس : أي لا تبيت زعرا ولا كلا ومنه محابة خرساء : أي ليس فيها وعد ولا يرى .

(٩) ونفخ نار وحمل عار فيها مبالغة لا تناسب شخصية الإمام ه .

(١٠) قلبي : جمعه قلوب : هو حمل السفينة الضخم في أصل الاستعمال . والألف

الأولى عدد أما الثانية فمعناها الصاحب .

(١١) القوال : الملاء .

أرى راحة للحق عند فضائله
ويقتل يوما إن تركت على عمد
وقولك لم أعلم وذلك من الجهد
وحسبك حظا أن ترى غير كاذب
وصاحبه الأدنى على القرب والبعد
ومن يقض حق الجار بعد ابن عمه
وإن نابه حق أنوره على قصده
بعض سيما يستمدب الناس ذكره

الخبير

يا لهيف نفسي ^(١) على مال أنوره
فستول أنت جميع أمورك
إن اعتدلى إلى من جاء يسألني
فأقصده لمعترف بقدره

• • •

(١) يا لهيف : يا حسرة نفسي والفعل لهيف والتلهيف على الشيء التحسر والخير عليه .

وربيت في درج الملا فتعاقبت
عما أريد شمليه ^(١) وفما جله ^(٢)
ولخبرن خصاصتي ^(٣) بتعلمي
والله يخبر عن قذاه ^(٤) رجائه
عندى بواقيت التفسير وقوة
وعلى إكليل الكلام وتاجه
تبرني على روض الزهراء ^(٥) أزهاره
والشاعر المنطق أسود سالح
وعداوة الشعراء داء معضل
ولقد يهون على الكريم علاجه ^(٦)

الخبير

إذا لم تجودوا والأمر بكم تقضي
وقد ملكت أيديكم البسط والفيضا
فإذا يبرجي بكم إن عزركم
وعصكم الدنيا بأنبيائها عضا
ونسترجع الأيام ما وهبكم
ومن عادة الأيام تسترجع القرضا

حقوق الناس

عن خشية بن سليمان بن حيدر قال : جاء رجل إلى الشافعي فقال له -
رحمته الله تعالى - صديقك فلان عليل ، فقال الشافعي : والله لقد أحسنت إلى
وإيقظتي لكرمة ودفعت عني اعتذارا يشوبه الكذب ثم قال :

يا غلام ، هات السبئية ثم قال : للمشي على الحفاء على علة الرجاء في
الرمضاء من ذي طوى أمون من اعتذار إلى صديق يشوبه الكذب ثم أنشأ يقول .

(١) الحب : جميع شعاب وهو الطريق في الجبل .

(٢) لمعاج : مفردة فتح وهو الطريق والناحية .

(٣) خصاصتي : من خص خصامة وخصاميا افتقر والخصامة الفقر وخاصة الإنسان

فرايته .

(٤) قذاه : اللقيط ما يقع في الماء والطين من تينة وسواها والقيط يائي العيب .

(٥) الزها : جمع زهرة وهو ما ارتفع من الأرض . أسود سالح : الأسود للعيان . والسالح

العيان الخارج من جلده .

(٦) سبئية أن يكون مدحا هو تغيير الإمام عن نفسه ، ففي الأبيات استعداده واضح وتعبده

سريح بالهبة والعداوة كما أن فيها من التكلم ما لا يليق ببلادة الإمام رضي الله عنه .

شرح الأنفوس

حدثنا عبد الله الأصميهاني حدثنا أبو نصر قال : سمعت أبا عبد الله ابن أخي وهب يقول : سمعت الشافعي يقول ^(١) .

وانطلقت الدراهم بعد صمت أنا ما بعد ما كانوا يسكنوا فمعا عطفوا على أحد بفضل ولا عرفوا المكرومة ثبوتنا

الكفر بالمنجمين

خبرنا عن النجم ^(٢) التي كافر بالذي قضته الكواكب عنا ما يكون وما كان قضاه من المهج من واجب

• • •

باب من امراض النفس

لساد طبائع الناس

لم يبق في الناس إلا المكر والمثلن شوك، إذا لمسوا زهر إذا رمقوا ثياب دعيت ضرورات لمسيرتهم فكن جميعا لعل الشوك يحترق

حصيد البدع

لم يبرح الناس حتى احدثوا بدعا في الدين بالرأي لم يبعث بها الرسل حتى استخف بدین الله أكثرهم وفي الذي حملوا من حقه شغل

الامراض من ثلاث

ثلاث من منهلكة الأنام وداعية الصحيح إلى السقام دوام مداممة ^(١) ودوام وطء وإدخال الطعام على الطعام

مداواة الطمس

وداريت كل الناس لكن حاسدي مداواته عززت مثالها وكيف يداري البرء حاسد نعمة إذا كان لا يرضيه زوالها

مرارة تعميل الجميل

لا تخجل من لمن يمن من الأنام عليك منه واختر لنفسك حظها واصبر فإن العسر جنة ^(٢) من الرجس حال على القلوب استند من وقع الاستنه

النية

رايتك تكوييني بغير قسم نية العيش تكفيني إلى يوم تكوييني ^(١) فدا عني من المن الوجيم فاقمة من الميش تكفيني إلى يوم تكفييني ^(٢)

(١) مداومة : خبر .

(٢) جواهر الأدب للهاشمي ط - ٤٦١ .

(٣) جنة : يقسم الجيم أي وقاية .

(٤) تكوييني الأول من الكي، أما الثانية فهي من التكوين وهو الخلقة .

(٥) تكفيني : من الكفاية، والفاية من الكفن .

باب تغلب الاحوال

المجلد

فإذا سمعت بأن مجددا حوى غودا فأنسرفي يديه فمصدق
وإذا سمعت بأن مخروما أتى ماء ليشربه فغاص فحرق
لو كان بالليل الغني لو جددني بنحروم أقطار السماء تملقي
لكن من رزق الحجا (١١) حرم الغني ضدان مغترقان أي تغرق (١٢)
وأحرق خلق الله بالهجم أسرو ذو همة يبلى بوزق ضيق
ومن الدليل على القضاء وحكمه يؤرم اللبيب وطيب عيش الأحق
إن الذي رزق اليسار فلم يبل أجرا ولا حمدا لغير موثق
والجد (١٣) يذني كل امر شاسع (١٤)

المهر يوم لك ويوم عليك

المهر يومسان ذا أمن وفا خطر والعيش عيشان ذا صفو وفا كدر
أما ترى البحر تملو فوفه جيف وتستقفر بالقصى قاعه الدرر
وفي السماء نجوم لا أعداد لها وليس بكسف إلا الشمس والقمر (٥)

اليقظة والحذر

تاه الأعرج (١) واستغلى به الخطر فقل له خير ما استعملته الحذر
أحسنت ظنك بالأم إذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسانك الليالي فاعتبرت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر (٢)

(١) المجدد : المغفل

(٢) ليس الأمر كما قال لأن المعامل الذي ليس فقيرا بالضرورة وليس كل غني سفيها

أحرق

(٣) المجدد : يفتح الجيم (المجدد) وهو معنى عنوان الأبيات .

(٤) شاسع : يهبط .

(٥) في هذه الأمور تسكن نفس الإنسان وقناعه بالرضا حتى لا يجهده عقله في قياس

حظهن لك كذا يحفظ من المال وإياه

(٦) حية صماء كالأفقي قال البيت لا يأنث والجميع الأخيرجات .

(٧) وردت في المستطرف ج ٢ ص ٥١ وفيه واستغلى به البطر .

باب السفر وفوائده

في أحيانها الجزء ويقطوعه تعصيتهم وعزيمة، واستبانة بالخطوة، كما تبدو
فيه حيرة الإمام ولها ما تغل به بل وفلما في حياته فاستعذب السفر والرحيل
حتى استقر به المقام في أرض مصر . وفيها انتشر ملهيه
للسفر خمس فوائد

تغرب عن الأوطان في طلب الملا وسافر في الأسفار خمس فوائد
تخرج هم واكتساب معينة وعلم وآداب وصحية ماجد (١)

المغنى على السفر من أرض الدار

أرحل بنفسك من أرض تضام بها ولا تكن من فراق الأهل في حرق
فالعجز الخام روت في موطنه وفي التغرب محمول على العيق
والكحل نوع من الأحجار تنظرة في أرضه وهو سرى على الطريق
لما تغرب حاز الفضل أحصيه فصار يحمل بين الجفن والجدق (٢)

حسب الأهل والأهل

إن التغرب له مخافة سارق وخضوع سديون وذلة موثق
فإذا تذا كسر أهله وبلاده فغواؤه كجناح طير خفاف

المغنى على الترحل

ما في المقام لدى عقل وفي أدب من راحة فدع الأوطان واغترب
سافر تجد عروضا عمن تغارقه وأصب (١) فإن لذيد العيش في العصب
إني رأيت وقوف الماء يفسده إن ساج طاب وإن لم يجر لم يلب
والأسد لو لا فراق الأرض ما اقتربت والسهم لو لا فراق القوس لم يصب
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة للمها الباني من عسجم ومن عسرب
والشرب (٢) كالترب ملقى في أما كنه والمعرو في أرضه نوع من المطيب
فإن تغرب هذا عر مطلبه وإن تغرب فاك عر كالداهب

(١) ماجد : من مجد الرجل صار كذا ذا خلق طيب والمجد كرم النفس طيب الحلق .

(٢) ترى في الأبيات جانب الإتيان المقليل بفضل السفر . حتى تشير أن السفر والتغرب

ضرور لطلب المأوى .

(٣) انصبت : نزل أمر من نصيب نصيبا : جد في الأمر واجتهد فيه .

(٤) التبر : الداهب .

وفي الأبيات نفس الإتيان السابق فيما جاء تحت عنوان المغنى على السفر .

وما ك
فإن ك

ومن لا
أو أن د

أكل ال

تحت ١١

محت ١

ملك ال

وا (١)

غير راني ولكنك
قوله وليكنها ف

الله (٢)

الله (٣)

مه (٤)

الله (٥)

الأمور تسمى

الله (٦)

واعظ الناس

يا واعظ الناس عما انت فاعله يا من يعد عليه العمر بالنفس احفظ لشريك من عيب يدنسه وثوبه غارق في الرجز والنفس كحامل لسياب الناس يغسلها تبغى النجاة ولم تسلك طريقها ما كنت تركب من بغل ومن فرس ركوبك النعم ينسبك الركوب على يوم القيامة لا مال ولا ولد وضعه القبر تنسى ليلة العرس وما جاء في الوفاء بالوعد - واقظ عما كان الإمام الشافعي يستعمل به - قول

(١١) القتال

الوفاء بالوعد

إذا قلت في شيء نعم فساقيه فإن (نعم) دين على الخراجي ولا تقل (لا) تستريح وترد بها ولا تجسود يد إلا بما تجسد ولا تحذر خلاف مقال للذي تعد فلا تعد عدة إلا وقيت بها

حفظ اللسان

جاء في المستطرف ج ١ ص ٦٩ . قال الإمام الشافعي رضي الله عنه لصاحبه الريح : يا ربيع لا تتكلم فيما لا يعنيك فإنك إذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها ، وقال بعضهم مثل اللسان مثل السبع إن لم ترقه عذا عليك وتحقق شره وما انشدوه في هذا الباب . لا يلدغك إبهة نعم الإنسان احفظ لسانك إبهة الإنسان كانت تهاب لقباه الأقران (١٢) كيم في المقابر من قنيل لسانه

(١١) اقتصر المستطرف في كل من مستطرف .
(١٢) وهذه الرواية تدل على أن الشافعي إنما كان يستعمل بالقول غيره . . . ولم يكن شاعرا وإن كانت لديه مواهب فقد استعملها في العلم والفقه .

آداب الأدب الكلمة

أدب الأدب

إذا زمت أن تحيا مليكاً من الرودي - ودعك شرفوز وغيرك صين فلا ينطق منك اللسان بشوا (١٣) فكذلك سورات ولناس السن وعينك إن أبت إليك معاهيا فدهها ، وقال يا عين للناس أعين وعاشر معروف ، وسامع من أعينى ودافع ولكن بالتي هي أحسن

دبة اللدب الاعترار

فعل لي قد انسى عليك فلان ومقام الفتي على الدل عار قلت قد جاعني وأحدت عدلا دبة اللدب عندنا الاعترار

العصر

أقبل معاذير من ياتيك معتبرا (١٤) عندك فيما قال أو فجر (١٥) لقد اطاعك من يرضيك ظامره وقد أجلك (١٦) من يعصيك مستورا

المراء إن كان عاقلا ورعا أشغله عن عيوب غيره ورعه كما العليل السقيم أشغله عن رجع الناس كلهم وجمعه

آداب النصيح

تصليتي بنصحتك في انفرادي وأجبتني النصيحة في الجماعة فليكن النصيح بين الناس نوع وإن خالفني وعصيت قولي فلا تجزع إذا لم تقط طاعنه

(١) السورة : النقص .
(٢) صديق .
(٣) فجر : كذب .
(٤) أجلك : عطالك وأحزرك .

استغفار وتوبه

ألقى برحمتك اللهم ذنوبي في السر والجهر والإصباح والعصر^(١)
قال الربيع : سمعت الشافعي يقول : أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، وعن الربيع قال أشدني الشافعي^(٢) :

لم يغتا الناس حتى أحذوا بدعا في الدين بالرأي لم يبعث بها الرسل حتى استخف بحق الله أكثرهم وفي الذي حملوا من حقه شمل

التوكل في طلب الرزق

توكلت في رزقي على الله خالقي وأيقنت أن الله لا يشك رازقي وما يلك من رزق فليس يفوتني ولو كان في قاع البحار العوالم سياتي به الله العظيم بقضه ولو لم يكن مني اللسان بباطل ففي أي شيء تذهب النفس حرة وقد قسم الرحمن رزق الخلائق

ليس كل شيء بالعقل

لو كنت بالعقل نعطى ما تريد أذن لما ظفرت من الدنيا برزق رزقت مالا على جهل فعميت به فقلت أول مسحون ومسرورون

المشيئة الإلهية

قال ابن كثير^(٣) : كان الشافعي يقول : القرآن كلام غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر، وقد كان يربأ بآيات الصفات وأحادِيثها كما جاءت من غير تكليف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تعريف على طريقة السلف

قال ابن جزيرة : أشدني الشافعي لنفسه قوله :

مساغت كسان، وإن لم أنسا وما شئت إن لم تشأ لم يكن خلقت العباد لما قد علمت ففي العلم يجري الفتى والمن فسهم شقي، ومنهم سعييد ومنهم فسحج، ومنهم حسن علي ذا، ومننت، وهما جلالك وذاك أعنت، وذا لم تمنع

(١) الفاعل : الظلام

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ج ١٠ ص ٢٥٤ . وقد سبقت هذه الآيات

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ج ١٠ ص ٢٥٤ .

باب التوجه إلى الله تعالى

الوقار وخشية الله

ولو لا الشعور بالمعصية يبرز لكنت اليوم أشعر من لبيد^(١) وأشجع في الرغى من كل لبيد وآل منسهبليب ونسي بريد وحسبت الناس كلهم عبيدي ولو لا خشية الرحمة ربي

التسليم الخاضع

إذا أصبحت عندى قوت يرمى فدخل الهم على يا سمعيد ولا تخطر مسموم ضد بيالي فإن غدا له رزق جديده فبناترك مسا أريد لما يريد

لا تقنط من رحمة الله

إن كنت تغدو في الذنوب جليدا^(٢) ونخاف في يوم المعاد وعيدا فلقد أراك من المهيمين عفوه لا تباي من لطف ربك في المعاشا في بطن أمك مضغة ووليدا^(٣) لو شاء أن يعطى جهنم خالدا ما كان الهم قبلك التوحيد^(٤)

من راقب الله رجع

حسننى بعلمي أن نفع من راقب الله رجع من راقب الله رجع من راقب الله رجع

الأكسما طار وقبض

(١) الشعر المرفوض الذي لا يرضاه الإسلام هو الغالب للخلق الذي يقال من الأعراض وغير ذلك وهو الذي قال عنه النبي ﷺ : لأن يغلق جوف أحدكم فيما خير من أن يغلقه شره والله أعلم

(٢) أي صعبا

(٣) في البيت ضعف وأضخ فلا داعي لقوله وفي المعاشا أو مضمة لأن قوله وفي بطن أمك ويشمل على كل ذلك

(٤) أن المعصية الإلهية الرحمة أرادت بالمؤمنين خيرا . فالحمد لله على نعمة الإيمان

(٥) هذه المقطوعة يستعيد أن يكون الإمام قالها أو حتى تقل بها فلا علاقة بين أولها وآخرها كما هو واضح

كلما اشتدت لرجيت

ولرب نازلة يفشيق لها الفتي ذرعاً ، وعند الله منها المخرج
فما كنت فلما استحكمت حلقاتها فرجت ، وكنت اظنهما لا تفرج
الرضا بقضاء الله وقدره ^(١)

دع الأيام تفعل ما تشاء وطب ^(٢) نفساً إذا حكم القضاء
ولا تجزع ^(٣) لحادثه ^(٤) الليالي فمما لحواث الدنيا بقضاء
وكن رجلاً على الأحوال ^(٥) جلداً ^(٦) وشيمتك ^(٧) المساحة والوفاء
وان كشرت عيونك في السرايا ^(٨) وسرك ان يكون لهياطلاه
نسفر بالسحاه فكل عيب ولا يغطيه كما قيل السخاء ^(٩)
ولا تر لللاعلاذي قط ذلاً فبان شمانية الاعداء ^(١٠) بهلاه
ولا ترج ^(١١) المساحة من بخل ^(١٢) فمما في النار للظلمآن مسا
ورزقك ليس ينقصه التثاني وليس يزيد في الرزق العناء ^(١٣)
ولا حزون يدرم ولا ضرور ولا يؤس ^(١٤) عليك ولا رخاء
إذا مساكنت فاق قلب قنوع ^(١٥) ففاننت ومالك الدنيا سواء
ومن تولت بساححنه المنها فلا أرض تقبیه ولا سماء
وأرض الله وأسمه من ولكن إذا نزل القضا فساقي الفضا
دع الأيام تفعل ما تشاء فمما يعني عن الموت الدوا

(١) جواز الادب ج ٩ ص ٢٤ للمرحوم السيد احمد البهاضي .
(٢) طب : من طاب بعلمه وطابا وتطابها . لذا وحلا وحسن وجاد . ويقال : طابت
النفس بكلمة ، التبرجت .

(٣) الجزع : ضد الصبر وبه طرب ، ويقال جزع من الشيء وأجزعه غيره .

(٤) الحادث : ما أتى من غير اعتناء ، وحادث النهر : معانته . معانته ، وحادث النهر : موته

(٥) الأحوال : جمع قول من حال بهول مول ، ومنه حال الأمر ثلاثاً الزرع . والأول هنا الحارث والمصاب

(٦) جلداً : شديداً ، قويا ، من جلد .

(٧) شيمتك : خاتمتك . الخيمة : الخلق .

(٨) السرايا : الخيلوقات ، ومفردها سرية والأصل بهيمة والقمل برا .

(٩) السخاء : الجود ، والسعي : الجود .

(١٠) الاعداء : الاصل الاعداء وحذفت الهمزة لغزوة الشعر .

(١١) ترج : تأمل . وأصل القمل ترجو وأصل ترجو رجاء أي تأمل فقلت الهزيمة ولو

(١٢) المساحة : الجود والعلف والصلح والصلح ، وفي من سمح مساحته أي حاد ، وسمح له اعطاه

(١٣) الرزق : النعم والنعيم والقمل عني والمصدر عنه .

(١٤) يؤس : الحسرة والتفكير واليأس . وتقول : يؤس ويأسى الرجل بالأكسر يؤسا

والنفس انشدت حاجته .

المهد عن أبواب الملوك

إن الملوك بلاء حفيفسا حلوا . فلا يكن لك في أبوابهم ظل
مأذا تؤمل من قوم إذا غيبيهم . جباروا عليك وإن أريتهم ملوا
فاستعن بالله عن أبوابهم كرماً . إن الوقوف على أبوابهم ذل
تليل واستغاثه

كوقف ذلي عنزتك العظمى كخفي سر لا احيط به علما
طوارق راسي ، باعتراقي ، بلاني : بل يدي ، استعطر الجود والرحمى ^(١)
باسمائك المني التي بعين وصفها بعزتها يستعرق النثر والنظما
بمهد قدم من المست بركم ^(٢) كن كان مجهولاً قمره بالأسماء
اذقنا شراب الانس يا من إذا سقى محبا شراباً لا يضام ولا يطما ^(٣)
أسماني الإنسان

يريد المرء ان يعطى مباح وباني الله ألا مــــا أرادوا
يقول المرء فسائق ومباني وتقوى الله افضل ما استغاثوا
نذكر ان الجليل

نعني الإله وانت تظهر حبه هذا محال في القياس بدع
لو كان حيك صادقا لأظفنه أن الغيب لمن يحجب مطيع
في كل يوم يستدبك بنعمة منه وأنت لشكر ذلك مفعيل
لا أنساني ^(٤)

أنت حسبي ، وفيك للقلب حبيب وحسبي إن صبح لي نيك حسب
لا أبالي منسني وحاذك لي صبح فرجت ، وكنت اظنهما لا تفرج

(١) الرضى : الرحمة .

(٢) المست بركم : إشارة إلى المهد القديم الماخوذ على بني آدم في القرآن الكريم . في قوله

تعالى : لو أذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم

قالوا بلى واستخدموا ألست بربكم في كتابة من قدم المهد .

(٣) يضام : يعظم .

(٤) في البيت ركيزة وضحة تكرار لفظه . حسب : في البيت الأول ، وأحسن

مهما قول القائل : إذا صبح ملك المرء فالكل عين وكل الذي فوق التراب تراب

بَابُ الْأَعْيَادِ

الْبَيْتُ دُغْرَةُ الظُّلُمِ

وَرَبُّ ظُلُمٍ ^(١) قَدْ كَفَيْتُ بِخَيْرِيَّةٍ تَقَارُؤُةٍ الْمُتَدَوِّرِ أَيْ وَقَدْ سَرَّحْنَا كَانُ لِي الْإِسْلَامُ الْأَنْعِيمُ لَا تَنْتَسِبُ الْقِيَمُ بِسَدْرٍ وَحُشِيكَ أَنْ يَنْتَبِزَ الظُّلُمُ وَخَلْفَهُ مَهَامُ دُعَاءٍ مِنْ قَسِي ^(٢) رُكُوعٍ مُزَيَّنَةٍ بِالْهَيْدَبِ ^(٣) مِنْ كُلِّ سَاهِرٍ مَهْبِلَةٍ ^(٤) أَمْطَرْنَا بِهَا بِدَمْرٍ قِيَمَةُ الدُّعَاءِ

أَيْهَذَا بِالْعِبَادِ وَتَزْوِيهِ ^(٥) وَمَا تَزْوِي بِمَا صَحَّ الدُّعَاءُ سَهَامُ اللَّيْلِ لَا تَغْطِي وَلَكِنْ لَهَا أَمْدٌ ^(٦) وَلَا أَمْدُ أَنْقَضَاءِ لَتَسِيحِكِيهَا إِذَا بِمَا تَشَاءُ رَسَى وَبِرَسُولِهَا إِذَا نَقِضَ الْقَضَاءُ ^(٧)

• • •

(١) ظُلُمٌ: صيغة مبالغة أى كثير الظلم.

(٢) الْقَسِي: السهام السورب.

(٣) مَرْيُوتَةٌ بِالْهَيْدَبِ: كناية عن لعن شجر الأعداء فيها كما يلعن بعض الضمر على مؤخره.

(٤) السهام ليزيده مرعة، والمعنى: أتي دُعْوَةُ الظُّلُمِ فَأَتَتْهَا أَمْدٌ تَقَارُؤُةٌ مِنَ السَّهَامِ الْمَرْيُوتَةِ وَأَنَّ كَانَ رَسَىهَا هَدَمَ الْعِيُونَ وَمُدَّهَا عَنْ الظُّلُمِ.

(٥) مَهْبِلَةٌ: مهبل.

(٦) أَمْدٌ: تَزْوِيهِ: خُتِرَتْهُ وَتَسْتَوِيهِ مِنْ زَوَى عَلَيْهِ لَفْظُهُ، عَابَهُ، وَالْعَبِيرُ زَرْابَةٌ.

(٧) أَيْ الْأَجَلِ: فِي الْمُسْتَعْرَبِ غَيْرِ مُتَسَوِّتَةٍ (٧) مِنْ ٨٦ وَزَادَ سَهَامُ اللَّيْلِ تَأْنِيقَةً وَفِي حَقْلِ سَهَامِهِ:

كُنْتُ الصَّحِيحُ وَكُنَّا مِنْكَ فِي سَقَمٍ فَأَنَّ سَقَمْتَ فَأَيُّ السَّالُونَ غَدَا دَعَتْ عَلَيْكَ أَكْفٌ طَالَمَا ظَلَمْتَ وَلَكِنْ تَرْدُ يَدِ مَطْلُومَةٍ أَيْدِيَا

بَابُ الْعِلْمِ

مَسَاطِرُةٌ

جَرَى بَيْنَ الشَّاعِلِيِّ وَبَعْضٍ مِنْ صَحْبِهِ مَخَانَةٌ فَقَالَ ^(١)

وَأَنْزَلَنِي طَوْلَ النَّوَى دَارَ غَسْبِيَةِ إِذَا شَفِيتَ لَأَقِيتَ أَمْرًا لَا أَشَاكِلُهُ أَحَاطَهُ ^(٢) حَتَّى تَقَالَ سَحْبِيَةِ ^(٣) وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أَعَاكِلُهُ

قَالَ الْأَصْبَهَانِيُّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ غُرَثٍ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الزُّبَيْرِيَّ يَقُولُ: كَلِمَةُ الشَّاعِلِيِّ فِي بَعْضٍ مَا يَرَادُ مِنْهَ فَإِنَّمَا يَقُولُ:

وَلَقَدْ بَلَّوْكَ وَأَبْلَيْتَ خَلِيقَتِي وَلَقَدْ كَفَاكَ مَعْلَمِي تَعْلِيمِي

زِينَةُ الْإِنْسَانِ الْعِلْمُ وَالْعُقُوبَى

أَصْبَحَ عَلَى مَرِّ الْجَنَافِ مِنْ مَعْلَمٍ فَإِنْ رَسَمَ الْعِلْمُ فِي تَقَرَاتِهِ وَمَنْ لَمْ يَذُقْ مَرَّ التَّعْلِيمِ مَسَاعِدَةً تَجْرِجُ ذُلَّ الْجَهْلِ طَوْلَ حَيَاتِهِ وَمِنْ فَاتَةِ التَّعْلِيمِ وَفَتْ شَبَابِهِ فَكَبُرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا لَوْفَاتِهِ ^(١) وَذَاتِ النَّفْسِ وَاللَّهِ بِالْعِلْمِ وَالنَّفْسِ إِذَا لَمْ يَكُونَا لَا اعْتَبَارَ لِلدَّائِلَةِ

بِالْعِلْمِ تَنْتَبِهُ الْأَمْجَادُ

رَأَيْتُ الْعِلْمَ مَسَاحِبِيَّةً كَرِيمًا وَلَوْ وَلِدَتْهُ آيَاءُ لَنَسَّامَ وَلَيْسَ يَزَالُ يَرْفَعُ مِنْهُ إِلَى أَنْ يَمُتْلِمَ أَمْرَهُ الْقُدُومَ الْكَرَامَ وَيَتَسَمَّرُونَ فِي كُلِّ حَالٍ كِرَاعِي الضَّيَالِ تَنْبِيْهُهُ السُّورَامَ ^(٢) فَلَوْلَا الْعِلْمُ مَا سَمِعْتِ رَجَالَ وَلَا عَصْرُفَ الْحِلَالِ وَلَا الْحِرَامَ

(١) مُحَمَّدُ الْأَدَبِيَّةُ لِيَاوَرَتْ الْحُسُورَى ج ١٧ - ص ٣١٠.

(٢) أَحَاطَهُ: أَجَارَهُ فِي حَقْفِهِ.

(٣) سَحْبِيَّةٌ: طَبِيعَةٌ وَفُطْرَةٌ.

(٤) يَتَسَمَّرُونَ: يَتَسَمَّرُونَ.

(٥) إِشَارَةٌ إِلَى مَعْلَاةٍ أَعْبَادَةٍ.

(٦) السُّورَامُ: جَمْعٌ سَائِلَةٌ وَهِيَ الْأَعْمَامُ وَتُغْرِمَا.

مفخرة الإنسان المعلم

المعلم مغرور^(١) كل فخري فافخره واحذر بفورتك فخري فاذك المغموس واعلم بأن المعلم ليس بخله من نفسه في مطعمه أو ملبسه إلا انخس المعلم الذي يعني به وامحرم له طبيب الرقاد وعيسى^(٢) فاجعل لنفسك منه حظا وافرا كنت الرئيس وفخري فاذك المجلس فامل يرمسا إن حلفت بحلم

جهاده في طلب العلم

سهرى لتفحيط العلوم الدلى من وصل غايته^(٣) وطيب عناء وحير^(٤) اقلامى على صفحاتها أحلى من الدوكاه^(٥) والعشاق والد من تقري الفتحة لدفعها تقري لافى الرمل عن اوراقى وتابلط طربا حل عويصة^(٦) في الدرس اشهى من مداومة ساقى وابتيت سهران الدجيا وتبجته نومار وتبغى بعد فاذك لجاقى ؟

ياتى المعلم بالتفريغ

لا يدرك الحكمة من عسره يكدرج في مصطلحة الأهل ولا ينال العلم إلا فستى خصال من الافكار والشغل لو أن لقسمتان الحكيم الذى مشاره به الركبان بالفضل بللى بفتنة روعى حال لما فزق بين الدين واليسفل

الناسي خدم المعلم

العلم من فضله لمن خدمه أن يجعل الناس كلهم خدمه فواجب صوبه عليه كمسا يعموت الناس عرضه ودمه فمن حوى المعلم ثم أودعه بهيله بخير أهله ظلمه

(١) مغرور : ارضى (مكان الغرور)

(٢) عيسى : يعقده تحمل الآلام والكآبة لمن سبيل المعلم .

(٣) غايته : جميلة (سميت كذلك لاستغنائها بهاها الشبيهى)

(٤) حير : حيرت .

(٥) الدوكاه : الصياح والألقام .

(٦) عويصة : أى مسألة صعبة .

المعلم لما اتفق

علمى حيثما يعمت^(١) يتفنى قلبى وعسا له لا بطن صدوق إن كنت في البيت كان العلم فيه يعنى أو كنت في السوق كان العلم في السوق أدبه المناظرة

إذا مسا كمت فافضل وعلم بما اختلف الأوائل والأواخر فناظر من تناظر في شكون حليمة لا تلج ولا تكابر فليبدك ما استغداد بلا امتنان من التكت اللطيفة والنوادى رابا اللحوح ورس برالى نأى قد غلبت رس بفاسخر فبأن الشر في حسنات مول يتى بالتفاسطع والتدابر المرو بما يعلمه

تعلم فليس المرو بزلد عسالا وليس آخر علم كمن هو جاهل وإن كسبر القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه الجاهل وإن صغير القوم إن كانت عالما كسبر إذا ردت إليه الجاهل

تواضع العلماء

كلما ادبى الدهر اراضى بقى عسفل وإذا منادى علمنا زادنى علمنا بجهلى

نور العلم يستطع بترك الماصى

شكوت إلى وكسح سوء حطلى فثار شدي إلى أى ترك الماصى وانجبرنى بأن المعلم نور ونور الله لا يهدى لصاصى

شروط تحصيل العلم سنة

أخى لن تنال العلم إلا بسنة مسانينك عن تفصيلها ببيان ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة^(٢) وصحبة استاذ وطول زمان

(١) كمت : توحدت .

(٢) بلغة : هى ما يبلغ به الإنسان من أمور المعاش يعنى أقل التلبل .

قال الأصمهباني : حدثنا محمد بن عبد الرحمن ، قال : سمعت محمد بن بشير الأبري يقول : كنت عند الشافعي فجاه رجل فكلمه بكلام ، فأنشأ الشافعي يقول (١) :

جنونك مسجون ولست بواحد طيبا يداوى من جنون مسجون (١)

الفقه والتصوف متلازمان

ففيها وصوفيا فكن ليس واحدا فإني وحن الله إياك انصحب
فذلك قاسي (٢) ، لم يدق قلبه تقى وهذا جهول (٣) ، فكيف بالله يصلح

• • •

- (١) البداية والنهاية لابن كثير المخطوطة ج ١ - ص ٢٥٤ . حلية الأولياء ص ١٤٧ .
- (٢) في البيت تكلف واضمح ولا معنى له فكيف يكون الجنون محمولا ؟ إنه عودة للمعل .
- كما تقول : خرب الخراب أي صار عامرا وهو يريد غير ذلك .
- (٣) أي أن الشافعي قاسي إذا لم يكن عنده ورع .
- (٤) أي أن الصوفي عرضة للفساد إذا لم يكن عالما وهما معنى جيد .

اخبر عثمان بن محمد العقيلي أني وجدت عنه أبو محمد بن حيان قال : حدثنا أبو علي النيسابوري - ببغداد - حدثني بعض أصحابنا أن محمد بن إدريس الشافعي لما دخل مغنر إناه جملة أصحاب مالك وأقبلا عليه فابتدا يخالف ثم ابتد قائلا

العلم ومكانته

الأنثورا (١) بين نسارة البهم (٢) وانظم منشورا (٣) لراعية الغنم ؟
لعمري لمن ضيقت في شر بلدة . فليست مغيما فيهم غر الكلم (٤)
لئن سهل الله الميزور بطلقة (٥) . وضادفت أملا للعلوم وللحكم
بنيت (٦) مقبدا واستقدت ودادم . ولا فسكون لئلا ومكتنم
ومن تنج المبهال علما أضاعته . ومن تنج المستويين (٧) فقد ظلم (٨)

الفصل في العلوم

وقال الشافعي رحمه الله تعالى : بعد جديده : إذا رأيت رجلا من أصحاب الحديث ، فكانت رأيت رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ ، جزاهم الله خيرا ، حفظوا لنا الأصل ، فلهم علينا الفضل :

وكل العلوم سوى القرآن مشغلة إلا الحديث وعلوم الفقه في الدين العلم بما كان فيه قال حدثنا وما سوى ذاك ورسائل الشياطين ولنا على ذلك تعليق أن هناك العلوم التجريبية النافعة للناس إذا استخدمت في وجوبها وعلومهم كانوا متأثرين بما كان سابقا من خروج على الدين باسم الفلسفة وغيرها .

(١) وفي حلية الأولياء للاستيعاني ج ٩ - ص ١٥٢ وسط وفي صحيح الأديب ص ٣٠٧ ج ١٧ .

(٢) البهم : اسم : جمع بهمة ، وفي محمولات البيان والمز . ولد ورد هذا البيت في موضع آخر بلفظ (البهم) .

(٣) وفي حلية الأولياء ج ٩ - ص ١٥٣ انظم بدل وانظم .

(٤) وفي حلية الأولياء الحكم بدل الكلم ج ٩ - ص ١٥٣ .

(٥) (كان فرح الله الناطق) بدلا من لئن سهل الله . حلية الأولياء ج ٩ - ص ١٥٣ .

(٦) بنيت : نشرت .

(٧) المستويين : المستحقين المدينين بتلقي العلم .

(٨) محمد الأديب لباقوت ج ١٧ - ص ٣٠٧ . وقرب منه ما ورد في الخبره واضع العلم في غير أهله كعقلد الخازنير الخوازمه والله أعلم .

التوقف

فقالوا تزفقت، قلت: كلا ما الرقص ديني ولا اعتقادي لكن توليت غيبير شك خسر إمام وخير هادي إن كان حب الولي رقصنا ميان رقصي إلى المبيد

المخلفاء الراشدون

شهدت بأن الله لا رب غيره واشهد أن السمعت حق وأخلص وأن عمرا الإيمان قول مبین وفعل زكي قد يزيد وينقص وإن أبا بكر خليفته زيه وكان أبو حمص^(١) على الخير يحرم أنمة قوم بهندي بهندام على الله من إياهم يتنقص^(٢)

أبو حنيفة

لقد زان البلاد ومن عليها إمام المسلمين أبو حنيفة بأحكام وآثار وفستقه كآيات الزبور على الصحيفة فمما بالمشرقين له نظير ولا بالمفرين ولا بكوفة^(٣) فرحمة ربنا أبدا عليه مدى الأيام ما قرئت صحيفه



(١) أبو حمص: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقوله (حليفة زيه) خير دليل لأن أبا بكر خليفة رسول الله وليس حليفة الله.

(٢) على الله ثلاثا: قبحه.

(٣) لا داعي لقوله ولا بكوفة بعد حديثه عن المشرق والمغرب.

باب حب آل البيت والأئمة

الإمام في أبيات هذا الباب يحاول جهده أن يقتلع فكرة خاطئة سادت في الجو الفكري لمدة طويلة فلقد انتشرت الفرق، وتشبثت كل فرقة بما دأى ما أنزل الله بها من سلطان واتخذ الخلاف بين المسلمين إبعادا خطيرة فاجورج كبرت غيرهم واستحلت دماء الأئمة، والشيعه كانت لها آراء متطرفة... وكل ذلك أدى إلى تفكك الأمة الإسلامية.

حبه لآل البيت

باركنا قف بالغصب من منى واعتف بقاعد خفيها والهاضي سحر إذا فاض المخرج إلى منى فيضا كملتظم الفراق الفائق إن كان رقصنا حبه آل محمد فليشهد العقلاء أني رافض^(١)

حبه لآل البيت والمخلفاء الراشدين

إذا نحن فغلبنا عليا فسأبنا روافض بالانغصبل عند دورى الجهل وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته ربيت بنصب^(٢) عند ذكرى للفضل فلا زلت ذا رقص ونصب كلاهما بحبيهما حتى أوسد في الرمل

حبه لآل البيت فرض من الله

يا آل بيت ورسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله بكنفيكم من عظيم الفخر أنكم من لم يعمل عليكم لا صلاة له^(٣)

حبه على وبسطيه وفاطمة

إذا في مجلس نذكر عليا وبسطيه وفاطمة الزكية يقال تجساروا بها قسوم هذا فهذا من حديث الرافضية برقت إلى المهجيين من إياي. تبرؤ الرافض حبه الفياطمية

(١) الروافض هم جماعة من الشيعة يرفضون إمامة أبي بكر وعمر ويرون أنهما اعتصما

اخلافة من علي. ولأن أن في ذلك معادة ولا يلزم أن يكون الإنسان رافضيا ليحب آل البيت ولا مانع من حب آل البيت وجميع الصحابة معاه والله أعلم.

(٢) ما يؤكد الجهل الذي يستشير مع النعمت والمادة بين الفرق.

(٣) وذلك في التشيد.

فلة الإخوان عند الضمائم

ولما أتيت الناس أطلب منهم
تقبلت في دهرى رخاء وشفة
فلم أرفيها سائني غير شامت
ولم أرفيها سرتي غير جاحد
ولاديت في الأحياء هل من مساعد ؟
إحسانة عند ابتلاء الشدائد

استاد المظفر

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ، حدثنا أبو حاتم ، حدثنا حرملة قال : سمعت الشافعي يقول (١) :

وَدَعَ الَّذِينَ إِذَا تُرِكَ تَنَسَّكِرُوا
وَإِذَا خَلَا فِيهِمْ ذُنُوبٌ حَقَفُ^(١)

البلاد من انفسها

بمعيبة زملائنا والمعيبة فتياننا
ولم نعلق الرسالة لنا هجاءنا
وبكل بمضينا بمضاعينا
المنصر من غير قتلنا

الفصل الثاني

ومن البر ما يكون عقوقاً^(٣) راجعاً نفعاً لبعض من غير فصله.

مسألة الظن (١١)

لا يمكن ظنك إلا شـيـفا
ما رمى الإنسان في مخمصة^(١٦)

(١) الرازي في كنهه آداب الشافعي ص ٣٧٢ .

(٢) ذناب حجاب وكذا في الطبقات والهرم وهو: حلية الأولياء ج ٩ - ص ١٥٤ ذناب خراف .

(٣) وفيات الأعيان ج ٢ - ص ٢٠٨. ر.م: طلب والمعموق الإساءة وهي عكس البر.

(٤) قال في الدوران تعليقاً على الجين إلهما يستبعد أن يكون الإمام ولكنه أثبت الأمانة العقل فقط ولا يستبعد أن يكون قد نقل إلهما في موقف استعاضاهما .

(٥) الفعلن : جمع فطنة وهي من المدكاه والمدحاء .

(٦) مضمعة: مجاعة وثقة.

(٧) لعله يعتمد الحجة بالكلام والافق قد قال الله تعالى : ﴿وَقَوْلًا لِلنَّاسِ حَسْبًا﴾ .

باب ششمی الناس

وَمِنْ آيَاتِهِ

نحيط في معظم آيات هذا الباب جوا من الضيق وشكوى الزمن والناس حتى يدخل إلى من يقرؤه أن الإسم الشافي رضى الله عنه كان يائسا أو مغمرا عن الناس، وهذه الآيات تلازم أصحاب النفوس المضطربة كما يمكن الاستعانة بها على مواقف المنة،

وذلك عندما تقرأ هذه الآيات تعرف كيف يسودها جو المشاؤم وهو ما نسمح بتجنيبه بل ونحذر من الاستسلام له، ولذا كررنا ما جاء به الدعوة الإسلامية إلى الناسيح والتماعظ وذلك الدعوة التي تعالج النفوس وتطمئن القلوب -

وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

وَالْمَكْرُونِ أَكْثَرُ مَنَافِعِهِ
وَمِنْهُمَا مَن رَّجِعَ بِغَيْرِ
مَالٍ إِلَى اللَّهِ يَرْجِعُ بِنِعْمَةِ
رَبِّهِمْ وَيَسْأَلُهُمْ فِي هَؤُلَاءِ
الْأَيَّامِ أَنْ يَتَصَدَّقُوا
بِهِمْ وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلُوا
فَلْيَكْفُرُوا بِهِمْ بِمَا
فَعَلُوا فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ

حياة الأستاذ والوفاء والوفاء

وأُمدّ جيباءُ نظامها الدهري لا تروى
وقوم إسام تأكل البن والسلوى
وليس على مر القضا أحد يقوى
تصير البلوى ولم يظهر الشكوى

أى حصر نزعى ونمطف ما تهرى
وأشراف قوم لا يبالون فقرهم
فغشاء الديان الحلاق ساقى
فمن عرف الدهر الخوون وصفه (١١)

وَدَانِي

وَكَيْتَ احْسِبِ اِنِّي قَدِمْتُ بِهَدِيٍّ
كَالْمَهْرِ فَنِي الْمَدْرُ لَمْ يَهْرَأْ عَلَيَّ اَحَدٌ
وَاَنْ مَرَّضْتُ فَخَيَّرَ النَّاسُ لَمْ يَمْلِكْ
وَاِنْ رَاوْنِي بِشَرِّ سَرِّهِمْ نَكَدِي

اِنِّي صَحِيتُ اَنَامَسَا مَا لَمْ يَمْلِكْ عَدَدُ
مَا يَهْرَأْتُ اَخْلَاثِي ^(٢) وَجَدْتُهُمْ
اِنْ غَيَّبْتُ فَمَشَرِ النَّاسِ يَفْتَحُمْنِي
وَاِنْ رَاوْنِي بِخَيْرِ سَاءَرِهِمْ فَرَحِي

(۱) حرفہ : تصرفہ وما بہمیدہ

(٢٢) الأختلة : الأصل قاء .

نادوة الخالص من الأصحاب

كن سكانا في ذا الزمان بسيره
وعن الورى كن رهيسا في ديره
وانسل يدبك من الزمان وأعله
واحذر مودتهم تل من خيره^(١)
إني اطلمت فلم أجد لي صاحبا
أصحبه في الدهر ولا في غيره
فتركت أسفلهم لكثرة شره
وتركت أعلاهم لقلة خيره^(٢)

الوحدة خير من جليس السوء

إذا لم أجد خلا تقيا فرحدي
الذ وانتهى من غيبي أعاشيره
وأجلس وحدي للمعبادة آمنا
أقتر لمعني من جليس أحاذره

خبرة الأصحاب

أحب من الإخوان كل مواتي
وكل غفيل الطرف^(٣) عن عثرتي
يوانسني في كل أمر أريده
ويحفظني حيا وبعد عاثتي
فمن لي بهذا؟ ليت أني أصيبته
لنأسمته مالي من الحسنات
تصفحت إخواني فكان أقالهم
على كثرة الإخوان أهل ثقتي

مكرم الناس

حدث محمد بن إبراهيم قال: حدث شعيب بن محمد الديلمي قال أنشدنا الشافعي:

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة
وليستنا^(٤) لا ترى عا نرى أحدا
إن الكلاب لتهدى في مواطنها^(٥)
والخلق ليس بهياد شرهم أبدا
فأعرب^(٦) بنفسك وأستأنس بوجد
تبا تل سعدا إذا ما كنت مفزلا^(٧)

(١) هل هذا الكلام يلقى بالإمام الشافعي أن يقول؟ هل يعقل أن ينتهي النقيض عن مودة الناس وإن يمزول عن أعلامهم وأسفلهم ٢٠٠

(٢) كناية عن التسامح

(٣) وفي رواية الريح الله بدل ليها

(٤) وفي رواية الريح أيضا مرابضها

(٥) فأج بدل فأعرب ورواية الريح

(٦) كلام لا يلقى بالشافعي كما قلنا

مناشدة المفقود

سهرت أعين، ونامت عيون
في أممور تكون أو لا تكون
فأنا^(١) بهم ما استطعت من اللبس
إن ربا كفناك بالأمس ما كان
سيكتيك في غد ما يكون^(٢)

الأصدقاء عند العدااة

مسيديق ليس يفتح يوم بؤس
قريب من عدو في القيساس
وما يبقى الصديق بكل عصم
ولا الإخوان إلا للآسي
عمرت الدهر ملتصقا بجلي
أخا ثقة فأنهاني التماسي
تكررت البلاء ومن عليهن
كان أناسها ليسوا بآسي

استن الصدقة^(٣)

إذا ألزمت لا تبرحناك إلا تكلفنا
فدعه ولا تكفر عليه الشافعا
ففي الناس أبدال وفي الترك راحة
وفي القلب صبر للحبيب ولو جفا
فما كل من تهوأك يهوأك قلبه
ولا كل من خافه في خل يجرى تكلفنا
إذا لم يكن صفو الروداد طليعة
فلا خير في خل يخرن خاليله
ولا خير في خل يخرن خاليله
ويلقاه من بعد المودة بالطفنا
ويظهر سرا كان بالأمس قد خفا
وينكر عيشا قد تقدم عهده
يقصد صدوق الصدقة^(٤) منصفنا

حب الصالحين

أحب الصالحين ولست منهم
لملئ أن أنال بهم شفاعته
وأكره من تجارته المصامي
ولو كنا سوزاء في البقشاعة

(١) أدرك: أرفع

(٢) ليس الأمر كذلك والأبيات يروها جو نقيس كتيب خان غيرها في هذا الباب

(٣) ورويت في اللبوان تحت عنوان: صفو الروداد وأصل الصدوق

(٤) من الأبيات حكمة وتتمثل وهي: تعدد ليس تعدد الصدقة الحقيقية وأين تنتهي ويمسك

على الأبيات الأطل للنكوى ولكنها خالية من حرارة الوجدان اللهم إلا من جو العشق بالأس..
ويبدو التكلف في الشطر الأخير وصدوق صدوق صادق

باب الحديث عن المراءة

هذا يوم دعاء

قُرأت في أمال املاها أبو سليمان الخطابي على بعض تلاميذه قال الشيخ:
كان الشافعي - رحمه الله تعالى - يوما من أيام الحج جالسا سمفرا، ف جاءت امرأة
فالتفت إليه رقة فيها ^(١) :

عفا الله عن عبد أمان بدعوة حليين كسانا دنيي على الود
إلى أن منى وأنى ^(٢) الهوى بنمية إلى داك من هذا فزلا عى المسند

قال : فيكى الشافعي - رحمه الله تعالى - وقال : ليس هذا يوم نظر: هذا
يوم دعاء ، ولم يزل يقول : اللهم اللهم حتى تفرق أصحابه ^(٣) .

الرواضع

كيف الوصول الى سعاد وورثها قل الجبال وورثهن حثوث ^(٤)
الرجل حافية ولا لى مركبه . والكف صفو والطريق مخوف

الهوى

روى باقوت الحموى فقال : بلغنى أن رجلا جاء الشافعي برقة فيها ^(٥) :
سل النفسى المكى من آل هاشم إذا اشتد وجد ^(٦) باهرىء ماذا يصنع
قال الشافعي تحته :

بداوى هواء ثم بكتكم ورجسده ويعسبر فى كل الأمور ويخفف
فأخذها صاحبها وذمب بها، ثم جاء وقد كتب تحت هذا البيت الذى هو

الجواب :

- (١) معجم الأدباء لباقوت الحموى ج ١٧ - ص ٣٠٦ .
- (٢) الروائى : النمام .
- (٣) هل هناك إمام للنظر ؟ اللهم لا . وهذا مما يملك فى الرواية من أساسها .
- (٤) حثوف : جمع حثف وهو الهلاك .
- (٥) للوجد : الحب والتوق .

رسائل الشير

أصبحت مطرحا فى مشير جهلوا . حق الأديب فباعوا الرأس ^(١) بالذهب
والناس يحمهم شمل ، ونبتهم فى العقل فرق وفي الآداب والمحب
كمثل ما للذهب الإبريز بشركه فى لونه الصفرة والتغفل للذهب
والعورد لو لم تطلب منه روائحه لم يفرق الناس بين العورد والخطب

يعط الرجاء

إذا رمت المكارم من كرم فنجعم من بى لله بيننا
فذاك اللب من يحى حماء ويكرم ضيعه حيا وميتا



- (١) وردت فى اللبوان تحت عنوان « الأديب » ، والصفر فى الأبيات أى السحاس .
- (٢) باعوا الرأس بالذهب أى ضاعت عدم الثمات وانطابت المآبر .

قال الربيع فانكرت علي الشافعي ان يغني هذا فقلت يا ابا عبد الله تغني بثل هذا شيئا؟ فقال لي: يا ابا محمد وهذا رجل هاشمي قد عرس هذا الشهر - يعني شهر رمضان - وهو حدث السن، فسأله هل عليه جناح ان يقبل أو يقسم من غير وطء؟ فأتنيته بهذه المنيا .

قال الربيع : فثبتت الشاب فسأله عن حاله فذكر لي انه مثل ما قال الشافعي فما رأيت قرأته أحسن منها .

المزاج

وحدث باقوت الحموي بإسناد رفقه الي ابن عمر ثم الي الشافعي قال : كان لابي عبد الله الشافعي امرأة تزوجها من قريش بمكة وكان يمازجها ويقول :

ومن البليغة ان تحجب - سب ولا يحبك من تحبته
وبهمد عنك بوجبهه - وتلج أنت فلا تنجبهه
عفوا تعفوا لساؤكم

عفوا تعفوا نساؤكم في الحرم
إن الزنا دين إن أقرضتنيه
كان الورثا من أهل بيتك فاعلم
يا هاشمكا حرم الرجال وقاطعها
سبل الذود عشت غير مكرم
لو كنت حرا من سلاله ما جدد
ما كنت هتاكاً لحرومة مسلم
من يترى يرون به ولو بجداره
إن كنت يا هذا لبيبا فافهم

جهدا البلاء

أكفر الناس في النساء وقالوا : إن حب النساء جهدا^(١) البلاء
ليس حب النساء جهدا ولكن قرب من لا تحب جهدا البلاء^(٢)

• • •

(١) بالفتح والضم الطائفة وقرئ بهما قول تعالى : ولم يولدوا إلا جهدين
واجهد بالفتح المنقة . ويقال جهد بالفتح الرجل كذا جد به ورائع وبها نفيع
(٢) بعيد أن يكون هذا للإمام الشافعي

فكيف يداوى الهوى قاتل النفس وقل كل غيصة^(١) يتخرج
فكتب الشافعي : رحمه الله تعالى .

فلان لم يعسير علي ما أصابه . فليس له شيء سوى الموت انفع
حدث يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن عبد الملك عن الإمام الشافعي
رضي الله تعالى عنه ، قال : تزوج رجل امرأة جديدة علي امرأة قديمة ، فكانت
حارية الجديدة تمر علي بيت القديعة ، فتقول :

وما يستوى الرجلان رجل صفيحة وأخري ربي فيها الزمان فثلث
ثم تعريب ويقول :
وما يستوى الثوبان ثوب به البلى وثوب يابدى البائعين جديدا
فمرت جارية القديعة علي باب الجديدة يوما وقالت :
نقل فؤادك ما استطعت من الهوى . ما أطيب إلا للحبيب الأول
كم منزل في الأرض بالنة الفتى وحسينه ابدا الأول منزل^(٢)

القبلة في الصيام^(٣)

وحدث الربيع بن سليمان قال : كنا عند الشافعي إذ جاءه رجل برقعة فظهر
فيها وقسم ، ثم كتب فيها ودفنها إليه قال : فقلنا يسأل الشافعي عن مسألة لا
تظهر فيها وفي جوابها ؟ فلحقنا الرجل وأخذنا الرقعة فقرأنا وإذا فيها^(٤) :

مثل الفتى^(٥) المكى في تزاور وضمة مشتاق الفؤاد جناح^(٦)
قال : وإذا أجابه أسفل من ذلك :

أقول : معاذ الله أن يذهب التقى تلاصق أكباد بهن جراح .

(١) للمفصلة : المشجا : وما فنى الإنسان من طعام أو غيظ وما اعترض في المثلن فاشرق ،
والهم واجرون .

(٢) المستطرف ج ٢ - ص ١٨٧ .

(٣) في اللبيران تحت عنوان فرائد مفتي ولا يعنى المقصود .

(٤) مصحح الأديبة ليهيروت الحموي ج ١٧ - ص ٣٠٥

(٥) المغنوي لا توجد بهذه الصورة من التورية بالمطرب .

(٦) جناح : لوم وإثم .

تعزية

جاء في كتاب مفيد العلوم ومفيد الهموم تأليف جمال الدين أبو بكر الخوارزمي ص ٢٨٦ جبرع ابن الهادي على ابن له مات حتى امتنع من الطعام فكتب إليه المطالب الشافعي رضي الله عنه : فمعر نفسك بما تعزى به غيرك وأعلم أن أغص العناقب لقد سرور مع حرمات اجر فكيف إذا اجتمعنا على اكتماب وروزر . . . وانشد

إني أعزبك لا أني على طمع من الغلود ولكن سنة الدين
فما المعزى بباقي بعد صاحبه ولا المعزى وإن عاشا إلى حين^(١)

الاستعداد للمنايا

كم ضاحك والمنايا فوق هاسته لو كان يعلم غيا مات من كمد^(٢)
من كان لم يوت علما في بقاء غد ماذا تفكره في رزق بعد غد
سفيينة المؤمن

إن لله عسب سادا فطنا^(٣) . . . طلقوا الدنيا وخافوا الفتيان
نظروا فيها فلما علموا أنهم ليسوا ليست على وطنا
جعلوها ليلة^(٤) وانخدوا صالح الأعمال فيها سفنا

موت الأجيال

ساصير للحمام^(٥) وقد أناني والافسوس آت بمسد حين
وإن أسلم يمت قلبي حسيبي وموت أحيتي قبلي يسوني^(٦)
الموت سبيل كل حي

قال الأصمهاني : حدثنا ابن القاسم قال : أمني علينا الزبير بن عبيد الواحد
يقول سمعت الحسن بن سفيان يقول : سمعت حرملة يقول : سمعت الشافعي
يقول :

- (١) محمد الأديب لياقوت الحموي ج ١٧ - ص ٣٠٨ .
(٢) فطنا : أذكياه .
(٣) كمد : حزن .
(٤) الليلة : الأموات .
(٥) الحمام (يكسر الحاء) : الموت .
(٦) يسوني : يسوءني ويهزئني .

باب الموت والآخرة

تلحظ في مقطوعات هذا الباب الدعوة إلى الاستعداد للموت والعمل له
والاعتراف بالذنب والدعوة إلى ترك الغرور، كما يغلب عليه جانب التمعج
والإرشاد .

التأهب للآخرة

يا من يهائن دنيا لا يهناه لها . . . يسي ويصيح في دنيا سفارا
ملا تركت لدى الدنيا معانقة . . . حتى تعانق في الفردوس أبكارا
إن كنت تبغى جنان الخلد تسكنا . . . فينبغي لك إلا تامن النارا

وداع الدنيا والتأهب للآخرة^(١)

حدث البرقي وهو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى قال : دخلت على الشافعي
في مرضه الذي مات فيه فقلت :

كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت من الدنيا راحلا، والآخران مغارقا، ولكم
النية شارباً، وعلى الله جل ذكره وازداد، ولا والله ما أدري روعي تصير إلى الجنة أم
إلى النار ؟ فأعربها ثم بكى، وأثنا يقول :

ولما قسا قلبي، وضاقت صدائقي جعلت الرجاء مني لعفوك سلما
تعاظمي ذنبي^(٢) فلما قرنته بعفوك ربي . . . كان عفوك أعظما
فمازلت ذا عفوك عن الذنب لم تزل تجود وتعفو عنه وتكره ما
فلو لا لم يمسد إبليس عيائدي فكيف وقد أغوى صفيك آدم
فقله در العسارف النداب إنه تقيض لشرط الوجد أجفانه دما
يقوم إذا ما الليل من ظلمائه على نفسه من شدة الغوف ماثما
فعصيا إذا ما كان في ذكر زيه وفيما سواه في الوري . . . كان أعجما
وبد كبر إياما مضت من شبابه وما كان فيها بالجهالة أجراما
ففسار قرين الهم طول نهاره إذا كان في الليل أظلاما
عسى من له الإحسان يفقر زلي . . . ويستتر أوزار ي وما قد تقدمما

- (١) محمد الأديب لياقوت الحموي ج ١٧ - ص ٣٠٤ .
(٢) أي عظم علي .

۱۰۰

المقدمة

الموضوع

المقدمة

باب حسن الخلق

١	كتمان الأسرار
٢	حصول النفس على ما يزينها
٣	تعريف الفقيه والرئيس والفني
٤	القناعة
٥	مكارم الاخلاق
٦	تأني العزة بالقناعة
٧	الإعراض عن الجاهل
٨	توقير الرجال
٩	المساعدة وحسن الخلق
١٠	المنفعل
١١	الرؤد وصغير الطالبين
١٢	السكوت سلامة
١٣	الصمت خير من حشو الكلام
١٤	فعل السكوت
١٥	باب النحر والعز بالنفس
١٦	الاختيار بالنفس
١٧	علم الذكر
١٨	الإشارة والحدود
١٩	عزة النفس
٢٠	الهمة العالية
٢١	قوة
٢٢	الشاعر السطيق
٢٣	الجود
٢٤	حقائق الناس
٢٥	منتهى الجود
٢٦	باب من أمراض النفس
٢٧	فساد طبائع الناس
٢٨	حميمية التبشيع
٢٩	مدارة الحساد
٣٠	مرارة تحصيل المحصيل
٣١	اللينة
٣٢	شيخ الانفس

عنہی رجال ان امور و ان امت
و ما مرستہ من قد مات قطعی ضاعری^(۱)
فماک سمیل لست فیہا باروحد
بہ قبل موتی ان یکون هو الردی^(۲)
اعلی اللہ یرجو فتائی و بدعی

مظاهر الشيب ومخاض الأعمال

وَأُطْلِمَ لَيْلَى إِذْ أَخْبَسَهُ شَبَهُهَا
عَلَى الرَّغْمِ مَتَى حِينَ طَارَ خُرَابُهَا
وَمَضَاوَالُكَ مِنْ كُلِّ الدِّيارِ خُرَابُهَا
مَلَأَ شَيْبَ لَوْسٍ بِمَعْنَى خَضَاهَا (٨)
تَنْفِضُ مِنْ أَيَّامِهِ مَسْتَطَابُهَا (٩)
تَعْنِي التَّسْقِيَّ ارْتِكَابُهَا
كَتَعْلَلِ رِكَاءِ الْمَالِ تَمَّ نَعْمَانُهَا (١٠)
فَحَتَرَ تَجَارَاتِ الْكِرَامِ اكْتِسَابُهَا
فَعَلِمَا لَيْلَى يَحْتَوِيكَ تَرَاهَا
وَسَقَى إِلَيْنَا عَذَابُهَا وَعَذَابُهَا
كَمَا لَحَاقَ (١١) أَنْفَى طَعْرِ الْفَلَاوِ (١٢) سَرَّ لَيْلَى (١٣)

(١) ضاعري : جالب الضرر لى .
(٢) الردى : الميت .

(٢) حيث النار: طفتت .

(هـ) البيوت واليوم: طائفة كلاهما للملك والانتى (ويستكن الحرام).

(٦) المهمة : الرئيس والجامع عام، وحماية النجوم رئيسهم.

(٧) المعارض: منفعة عند الإنسان وبه المال (رجل خفيف المعارض أي خفيف شعر)

三

(٧) الخفاف : ما يلون به الشعر من جناته ونحوه .

(۹) تنغض : تکرار و ساء و زمه بغض اللہ علیہ العیض یعنی کدوہ ، وند جہاہ فی

تفقه وأزهد الإخفيتم

لا ارى الموت عيني الموت شيا
نفس الموت ذا الغنى والغنى

(١٠) ساعات الأمور : فيصحبها وسافطها .

(١٢) النعاب : المقار الذي تحب فيه الزكاة .

(١٢) منك الأرض : الطريق والجمع منك .

[illegible]

(١٥) النخلة : الصمراء الواسعة، الجمر فلا وفلات .

(١٦) الساب : الذي تراه نصف النهار ، وكأنه ماء في الصحراء .

٢٣	المشيئة الإلهية
٢٤	البعد عن أبواب الملوك
٢٤	تذلل واستغاث
٢٤	أمانى الإنسان
٢٤	تكرار الجحيل
٢٤	لا أباي
٢٥	كلما اشتدت فرجت
٢٥	الرضا بقضاء الله وقدره
٢٦	باب الدعاء
٢٦	اتق دعوة الظالم
٢٦	قيمة الدعاء
٢٧	باب العلم
٢٧	مناظرة
٢٧	زينة الإنسان بالعلم والتقوى
٢٧	بالعلم تبني الأمجاد
٢٨	العلم ما حفظت
٢٨	آداب المناظرة
٢٨	المرء بما يعلمه
٢٨	تواضع العلماء
٢٨	نور العلم يسطع بترك المعاصي
٢٨	شروط تحصيل العلم سنة
٢٩	مفخرة الإنسان العلم
٢٩	جهاده في طلب العلم
٢٩	يأتي العلم بالشرع
٢٩	الناس خدم للعلم
٣٠	العلم ومكانته
٣٠	أفضل العلوم
٣٠	الفقه والتصوف
٣١	باب حب آل البيت والأئمة
٣٢	حب آل البيت
٣٢	حب آل البيت والخلفاء الراشدين
٣٢	حب آل البيت فرض من الله
٣٢	حب علي وسيطه وفاطمة
٣٣	السرقة
٣٣	الخلفاء الراشدين
٣٣	أبو حنيفة

١٥	الكفر بالجنين
١٦	باب السفر وفوائده
١٦	للسفر خمس فوائد
١٦	الحض على السفر من أرض الذل
١٦	حب الأهل والبلاد
١٦	الحض على الترحال
١٧	باب تقلب الأحوال
١٧	الحمد
١٧	الدهر يوم لك ويوم عليك
١٧	اليقظة من الحذر
١٨	الرضا بالقدر
١٨	ود الجحيل بالسئ
١٨	ليس الأمر بالقوة
١٨	المخطوط
١٨	تملك الأوغاد
١٩	باب الجواهر الأمل
١٩	منلما تدبّر تدان
١٩	زاد بما وزيت به
١٩	إكرام النفس
١٩	غنى الرضا
٢٠	باب آداب الكلمة
٢٠	احذر الناس
٢٠	دبة الذنب الاعتذار
٢٠	الناس العار
٢٠	من الورع اشتغالك بعبودك
٢٠	آداب التصح
٢١	واعظ الناس
٢١	الرقاء بالوعيد
٢١	حفظ اللسان
٢٢	باب التوجه إلى الله تعالى
٢٢	الوقار وحشية الله تعالى
٢٢	التسليم الخالص
٢٢	لا تقطع من رحمة الله
٢٢	من راقب الله رجع
٢٣	استغفار وثوبه
٢٣	التوكل في طلب الرزق
٢٣	ليس كل شئ بالعقل

المقدمة

الموضوع

باب شكوى الناس ومراة الأيام

حياة الأشراف والفقام

٣٤

٣٤

٣٤

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥

٣٥